

أضواء البيان

@ 322 ولقد أجاد من قال : الطويل : % (ولا تغل في شدة من الأمر واقتصد % كلا طرفي قصد الأمور ذميم) % .

وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى وقلوا عبد الله ورسوله وقوله تعالى وكلمته ألقها . . .

{ إلى مريم وروح منه } ليست لفظة من في هذه الآية للتبعيض كما يزعمه النصارى افتراء على الله ولكن من هنا لابتداء الغاية يعني : أن مبدأ ذلك الروح الذي ولد به عيسى حيا من الله تعالى ؛ لأنه هو الذي أحياه به ويدل على أن من هنا لابتداء الغاية . { وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه } أي : كائنا مبدأ ذلك كله منه جل وعلا ويدل لما ذكرنا ما روي عن أبي بن كعب أنه قال : خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق ثم ردها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى عليه الصلاة والسلام ؛ فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم فكان منه عيسى عليه السلام وهذه الإضافة للتفضيل ؛ لأن جميع الأرواح من خلقه جل وعلا كقوله : { وطهر بيتي للطائفين } وقوله : { ناقة الله } . وقيل : قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحا ويضاف إلى الله فيقال : هذا روح من الله أي : من خلقه وكان عيسى يبرء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله فاستحق هذا الاسم وقيل : سمي روحا بسبب نفخة جبريل عليه السلام المذكورة في سورة الأنبياء والتحريم والعرب تسمى النفخ روحا ؛ لأنه ريح تخرج من الروح ومنه قول ذي الرمة : الطويل : % (فقلت له : ارفعها إليك وأحيها % بروحك واقتته لها قيته قدرا) % .

وعلى هذا القول فقوله : { وروح } معطوف على الضمير العائد إلى الله الذي هو فاعل ألقها قاله القرطبي والله تعالى أعلم . . .

وقال بعض العلماء : { وروح منه } أي : رحمة منه وكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه قيل ومنه : { وأيدهم بروح منه } أي : برحمة منه حكاه القرطبي أيضا وقيل { روح منه } أي : برهان منه وكان عيسى برهانا وحجة على